الإحالة في النص الشعري الفلسطيني
(نماذج مختارة من ديوان
جراح تغني- للشاعر كمال ناصر إنموذجاً)

Reference In Palestinian Poetry: Selected Examples

From The Collection " Jirah Taghni"

By Kamal Nasser As An Example

إعداد الباحث الأول

م.م. عذراء كاظم إبراهيم كاظم

Assistant Teacher

Athraa Kadhim Ibrahim Kadhim

مدرس مساعد/ كلية العلوم الإسلامية/ الجامعة العراقية

Iraqi University/College of Islamic Sciences

athraa.k.ibrahim@aliraqia.edu.iq

الباحث الثاني

م.م. سوسن وسيم عبد الأمير

Assistant Teacher

Sawsan Wasem Abdulameer

مدرس مساعد/ كلية العلوم الإسلامية/ الجامعة العراقية

Iraqi University/College of Islamic Sciences

sawsan.w.abdulameer @aliraqia.edu.iq

Abstract:

This research addresses a topic in text linguistics: referentiality, as a tool for textual coherence that contributes to the cohesion of textual components and the direction and understanding of meaning. This tool is embodied in the poet Kamal Nasser's collection of poems (Wounds Sing) through the use of various referential methods, including referentiality through pronouns, demonstrative pronouns, and comparative tools. These elements are employed within creative texts to achieve textual coherence and cohesion. The research focuses on analyzing the types of referentiality, using selected examples from the collection as an artistic tool that contributes to building textual unity.

Keywords: referentiality, coherence, Kamal Nasser.

الملخص

يتناول هذا البحث موضوعاً من موضوعات لسانيات النص يتمثل في الإحالة، بوصفها أداة من أدوات اتساق النص التي تسهم في ترابط أجزاء النص بعضها ببعض وتوجيه المعنى وفهمه، وقد تجسدت هذه الأداة في ديوان الشاعر كمال ناصر (جراح تغني) عن طريق استعماله وسائل عديدة للإحالة منها: الإحالة بالضمائر، والإحالة بأسماء الإشارة، والإحالة بأدوات المقارنة، إذ يتم توظيف هذه العناصر في أجزاء النصوص الإبداعية لتحقيق الاتساق والتماسك النصي، وقد ركز البحث على تحليل أنواع الإحالة، عن طريق نماذج مختارة من الديوان بوصفها أداة فنية تسهم في بناء وحدة النص.

الكلمات المفتاحية: إحالة، اتساق، كمال ناصر.

المقدمة

تُعنى اللسانيات النصية بدراسة مميزات النص من حيث وحدته وتماسكه ومحتواه الإبلاغي التواصلي، فقد تجاوزت الجملة إلى دراسة ما هو أوسع منها شكلاً، ودلالة وهو النص والخطاب، وكان لها الأثر الكبير في تطوير الدرس اللساني(١)، فهي تدرس نسيج النص انتظاماً، واتساقاً، وانسجاماً، اذ تهتم بكيفية بناء النص وتركيبه، ولا تهتم بالجملة المنعزلة بل تهتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهرياً وضمنياً، وتتعامل مع النص باعتباره نظاماً للتواصل والإبلاغ السياقي(٢).

ووظيفة اللسانيات النصية هي وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بموستوياتها المختلفة، وشرح أشكال التواصل واستخدام اللغة، ومن أهم الظواهر التي اهتم بها علم النص هي ظاهرة الترابط النصي، التي تقوم على التصور الذي يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مستقاة من علوم متداخلة مع النحو، وهناك نوعان من الروابط :أحداهما روابط نحوية تظهر في المستوى السطحي للنص، ومن ضمن هذه الروابط هو الإحالة، والأخرى هي وسائل دلالية تظهر في المستوى العميق للنص توضح طرق الترابط بين التراكيب، إذ يقوم الربط النحوي على فهم كل جملة في النص عن طريق فهم الجمل الأخرى، ومن العوامل التي تحقق الترابط السطحي هي الضمائر واسماء الإشارة وعلامات العطف والوصل وغيرها(٣).

وركز الباحثون على دراسة أدوات التماسك النصي من حيث الشكل والمعنى، فقد ظهرت في الدراسات الحديثة مصطلحات تدخل في حقل دلالي واحد مع اللسانيات الحديثة منها: السبك والحبك والاتساق والانسجام، فجودة الشعر في تماسك لفظه وائتلافه وسهولته(٤)، فقاموا

(١) ينظر: اللسانيات النصية: قراءة في الأنموذج والمرتكزات، قويدر بحري، دراسات معاصرة المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت- مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، الجزائر، المجلد (٥)، العدد (١)، ٢٠٢١م، ص١٦٣.

(٢) ينظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م، ص٣٠.

(٣) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص٤٥-٤٦.

(٤) ينظر: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، محمود عكاشة، مكتبة الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٣٥- ٢٠١٤، ص٢٧.

بدراسة أدوات الاتساق والانسجام في النصوص ومن بين هذه الأدوات هي الإحالة التي تجعل النص يبدو متماسكاً ومنسجماً ومترابطاً لفهم المعنى، وذلك من خلال استخدام الضمائر واسماء الإشارة وأدوات المقارنة وغيرها، وحاولنا في هذا البحث توضيح دور الإحالة النصية في اتساق النص وتماسكه في ديوان (جراح تغني) للشاعر كمال ناصر عن طريق فهم معناها وأنواعها وكيفية توظيف الشاعر لها من خلال قصائده.

اهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على واحدة من أبرز أدوات الاتساق النصي وهي الإحالة، عن طريق تطبيقها على نماذج مختارة من ديوان (جراح تغني) للشاعر كمال ناصر، ويبين مدى وعي الشاعر في استخدام الوسائل اللغوية التي تسبك النص وتوجه دلالته.

اهداف البحث

١- التعريف بالشاعر الفلسطيني كمال ناصر.
٢- تطبيق أنواع الإحالة المستخدمة في ديوان (جراح تغني).
٣- بيان دور الإحالة في تحقيق التماسك النصي في أجزاء القصيدة.

منهجية البحث

اتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي، عن طريق اختيار نماذج شعرية من الديوان وتحليلها في ضوء مفهوم علم اللغة النصي خاصة ما يتعلق بالإحالة.

هيكلية البحث

لقد تم تقسيم هذا البحث الى ثلاثة محاور هي :-
المحور الأول: التعريف بالشاعر كمال ناصر ودوره الثقافي والنضالي
المحور الثاني: مفهوم الإحالة في اللسانيات النصية ودورها في اتساق النص الشعري
المحور الثالث: وسائل الإحالة النصية في ديوان (جراح تغني)

المحور الأول
(التعريف بالشاعر كمال ناصر ودوره الثقافي والنضالي)

ولد الشاعر كمال بطرس ناصر في غزة في يوم العاشر من شهر نيسان عام ١٩٢٤م، وشاهد وهو في سن الثامنة أول مشهد عدائي من قبل الاحتلال عندما رافق والدته في عيد الفصح لقطف ثمار البرتقال وأبصرها تبكي وهي تجني الثمار خوفاً بأن يكون ذلك القطاف الأخير، ذلك الموقف الذي رافقه طول حياته ليكون شاهداً على ظلم بني اليهود لأهل وطنه، وتجريعهم مرارة الحرمان والاستحواذ على أرضهم(١).

وعاش الشاعر أحداث النكبة والهجرة والنفي عن الوطن عندما كان مطارداً من قبل قوات الاحتلال البريطاني، وذاق مرارة السجون العربية، ومعايشته النفسية والفكرية لمأساة بلاده ونزوح بعض أفراد أسرته، وقد ترك ذلك كله في نفسه جراحاً لا تندمل، فجاء شعره تعبيراً فاجعاً عن هذه المأساة ووجه قصائده نحو الأرض والإنسان، ثائراً وحاملاً هموم أبناء وطنه (٢).

كان الشاعر كمال ناصر أديباً وسياسياً ومناضلاً، وكان يتدفق شفافية ويفيض بالأحاسيس، ولقد عاش السنين الخمس والعشرين الأخيرة في غمرة النضال، وكان شعلة متوقدة يحرض ويعبئ ويلقي القصائد ويكتب المقالات، ويشارك في كل أشكال النشاط، وكان شعره من أسلحته الحادة(٣).

وكان الشاعر كمال ناصر في أدق مشاعره وفي مناجاته النفسية يعكس ما انطبع في نفسه من مأساة أمته ووطنه إلى جانب الآلام الذاتية والعذاب الفردي، وكان في جميع مشاعره صادقاً لا يجامل ولا يداجي؛ لأن من أبسط حقوق الشاعر وأسمى واجباته حرية الصدق أمام نفسه وأمام الآخرين، وتتجلى شاعرية كمال ناصر على أتمها في قصائده فقد بلغ مرحلة النضج في التجربة وعمق النظرة وحرارة الانفعال الذاتي العميق تجاه المشكلات الاجتماعية: الوطنية والإنسانية، وقد خرج الشاعر خروجاً متفاوتاً عن البناء التقليدي للقصيدة، وابتعد عن الصخب الموسيقي واللهجة

(١) ينظر: البناء الشعري عند كمال ناصر، رسالة ماجستير للطالب وليد محمد محمود أبو شمالة، إشراف الدكتور أحمد جبر شعث، حامعة الأقصى، كلية الآداب، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص٧.

(٣) ينظر: كمال ناصر الآثار النثرية، أعدها وقدم لها ناجي علوش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، آذار ١٩٧٤م، ص٧.

المباشرة إلى حد ما، وكانت اغلب قصائده عن القضية الفلسطينية ففيها كان كمال مثالاً للشاعر المخلص الصادق، فالقضية الفلسطينية كانت منبع شعره وإليها ينتمي، فقد عاش من أجلها وفي سبيلها لقى مصرعه[1]، وديوانه (جراح تغني) خير دليل على ذلك كله.

(١) ينظر: كمال ناصر الآثار الشعرية، جمع وإعداد: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، نيسان١٩٧٤م، ص٧-ص٨.

المحور الثاني
مفهوم الإحالة في اللسانيات النصية ودورها في اتساق النص الشعري

أ- مفهوم الإحالة في اللغة والاصطلاح

أولاً- الإحالة في اللغة: جاء في لسان العرب: تحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره. وحال الرجل يحول: تحول من موضع إلى آخر(١)، وحول الكلام: نقله من وضع إلى آخر(٢)، وجاء في تاج العروس: أحال الشيء: تحول من حال إلى حال. وأحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء(٣)، وأحال الشي إلى كذا: غيره من حال إلى حال(٤)، إذ يلاحظ أن المعنى اللغوي للإحالة يدور حول (التحول، والتغيير، والنقل).

ثانياً- الإحالة في الاصطلاح:

تعد الإحالة من أهم وسائل الإتساق داخل النص، فهي تسهم بشكل كبير في تماسكه وانسجامه، فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وخلق علاقات دلالية عن طريق تلك العناصر الإحالية(٥)، ويقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها(٦)، وهي ذات علاقة دلالية لخضوعها للقيد الدلالي دون النحوي، فهي لا تقتصر على العنصر المحيل لوحده، بل بالعودة إلى العنصر

---

(١) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ١٨٧/١١، مادة (حول).

(٢) ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، ٢٠٣/٢.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ، ١٧٩/١٤، مادة (حول).

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٥٨٦/١.

(٥) ينظر: ظاهرة الإحالة في محاورة عن العناية الإلهية De Providentia لسينيكا، دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة النصي، مروة عبدالله، جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد (٣١)، العدد (١)، ٢٠١٤م، ص١١٦.

(٦) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص١٧.

المحال إليه كي يؤول دلالياً[١]، وعلى هذا يعرفها (جون ليونز) بأنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب التطابق الدلالي بين العنصر المحيل والمحال إليه[٢].

ب- أقسام الإحالة

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما: الإحالة المقامية، والإحالة النصية.

أولاً- الإحالة المقامية: وتسمى أيضاً بـ (إحالة إلى خارج النص) وهي الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة[٣]، فهي تسهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر[٤].

ثانياً- الإحالة النصية: وتسمى أيضاً بـ (إحالة إلى داخل النص) وهي مجموع العلاقات الإحالية التي تتم داخل النص، سواء أكان بالرجوع إلى عنصر سابق، أم بالإشارة إلى عنصر لاحق سوف يأتي داخل النص[٥]، إذ تقوم بدور فعال في اتساق النص، وقد اتخذها هاليدي وحسن معياراً للإحالة[٦].

وتتفرع الإحالة النصية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية:

١- الإحالة القبلية (إحالة على سابق): وهو استعمال عنصر لغوي أو كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص.

٢- الإحالة البعدية (إحالة على لاحق): وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو مفهوم آخر سوف تأتي لاحقاً في النص[٧].

---

(١) ينظر: لسانيات النص ثنائية الاتساق والانسجام في خطاب الشعر العربي المعاصر، خليل صلاح الدين بلعيد، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الولى، ٢٠١٩م، ص٨٨.

(٢) ينظر: نحو النص، احمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١٦.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م، ج١، ص٤١.

(٤) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص١٧.

(٥) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص٤٠.

(٦) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص١٧.

(٧) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص٣٨-٤٠.

المحور الثالث
وسائل الإحالة النصية في ديوان (جراح تغني)

أولاً- الضمائر:

وتنقسم الى ضمائر وجودية مثل: (أنا، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، هو، هي...) وضمائر ملكية مثل: (لي، لكَ، لكِ، لنا، لهم...)(١)، وتنقسم الضمائر الوجودية والضمائر الملكية إلى: ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب، وضمائر الغائب، فالنص لا يخلو من إحالة إلى خارج النص (مقامية) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى المتكلم (أنا، نحن)، أو إلى القارئ أو المتلقي (أنت، أنتم)، أما الضمائر التي تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص فهي تلك التي يسميها هاليدي وحسن (أدواراً أخرى) تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً، وهي تحيل قبلياً على عكس الأولى (المقامية) إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه(٢).

١- الإحالة بضمير المتكلم: ومن ذلك قول الشاعر كمال ناصر(٣):

حبيبي!
إذا ما أتاك الخبرْ
وكنتَ وحيداً
تداعب بين يديك وحيدي
وتهفو لموعدنا المنتظرْ
فلا تَبكني، إنني لن أعودْ
فقد هان عبر بلادي الوجودْ
ذليلاً، جريحاً
ورنَّ بأذني، نداءُ الخطرْ

(١) ينظر: الإحالة ودورها في تحقيق الترابط النصي (خطبة ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة نموذجاً)، عبد الحكيم عبد الخالق الحن سيد محمد، مجلة جامعة أم ورمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، العدد التاسع ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م، ص٣٥٩.

(٢) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص١٨.

(٣) ديوان كمال ناصر(جراح تغني)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، ص ٣٠.

إذ وظف الشاعر ضمير المتكلم (الياء) الذي يحيل إحالة مقامية خارج النص وتتمثل في كلمة (حبيبي) فهو لا يذكر اسم الشخص المفقود، وقد يفهم من سياق الكلام أنه شخص مقرب للشاعر فقد تكون الحبيبة أو الزوجة أو يرمز بهذه الكلمة إلى الوطن، وتتمثل الإحالة المقامية أيضاً في الشاعر نفسه في قوله: (وحيدي، تبكني، إنني، بلادي، أذني)، فهذه الأبيات يخاطب بها شخصاً عزيزاً عليه، ويخبره عن قرب موعد استشهاده لأنه أختار طريق لا رجوع فيه، ويوصيه ألا يحزن عليه وعدم البكاء لأنه اختار طريق الموت بشرف على العيش بذل، ويوصيه على طفله الصغير الذي تركه خلفه لتلبيته نداء الوطن.

ووظف الشاعر أيضاً ضمير المتكلم (أنا) الذي يحيل إحالة مقامية إلى خارج النص وقد ارتبط بالعديد من الألفاظ ومن ذلك قوله[١]:

ويفتشون، ويسألون؟
وأنا هنا، في مكمني، في ملجئي

فالضمير المنفصل (أنا) يحيل على ذات الشاعر الذي يعبر فيه عن مطاردته من قبل قوات الاحتلال وبقائه مختبئ في مكانه وملجئه وعدم استسلامه.

وقوله أيضاً[٢]:

أنا حرٌ وعبد
بين البشر
أنا قبرٌ ومهد
لدى القدر

فالضمير المنفصل يحيل على ذات الشاعر وقد صور فيه حالته النفسية المتناقضة التي يعيشها من خلال استعماله التضاد بين لفظتي (حر،عبد) و (قبر، مهد).

ووظف الشاعر ضمير المتكلم (تاء الفاعل المتحركة) التي تحيل إحالة مقامية ومن ذلك قوله[٣]:

أنا الشعب فلتسمعي يا ذرا نشيدي يدوي بسمع الفضاء
فرضتُ وجودي على كل أفق وأبدعتُ في صدره ما أشاء

(١) ديوانه: ص٨٠.
(٢) المصدر نفسه: ص١١.
(٣) المصدر نفسه: ص ١٣٨.

وتعبر هذه الأبيات عن قوة الشعب الفلسطيني في فرض وجوده في كل مكان، وصلابته في مواجهة الاحتلال، وأن صوته وصل إلى أبعد مكان فلا أحد يستطيع تهميش وجوده وكيانه، وقد ساهمت الإحالة المقامية في كلمتي (فرضتُ، وأبدعتُ) في اتساق البيت الشعري وترابط معانيه.

٢- ضمير الغائب: وظف الشاعر كمال ناصر ضمائر الغائب التي تحيل إحالة نصية في قصيدته ونوع في استخدامها وبدورها ساهمت تلك الضمائر في اتساق النص وتماسكه ومن ذلك قوله(١):

لن نستريح!
والشعبُ دامٍ جريح!...
ودربنا شاحبُ الأنجمِ
يضجُّ بالآثم المجرمِ

فالشاعر يصور لنا حال الشعب الفلسطيني وطريقهم الذي يسلكوه مملوء بالأعداء المحتلين، ورغم ذلك أصرارهم على مقاومة ذلك العدو وعدم استسلامهم، فضمير الفاعل المستتر في (يضجُ) يحيل على (دربنا) إحالة نصية قبلية ساهم في فهم المعنى وترابط أجزاء البيت الشعري.

ووظف الشاعر ضمير الغائب (الهاء المتصلة) التي تحيل إحالة نصية داخل النص ومن ذلك قوله(٢):

ونحرتُ أوهامي وكان لها
أشباحُها في صدري الدامي!

فالشاعر يوحي بتضحيته بأحلامه الزائفة؛ لأنها ليست إلا مجرد أوهام عاشها مع نفسه، ورغم ذلك إلا أن أثارها بقيت تطارده وتعيش في داخله، فالهاء المتصلة في (لها، أشباحها) تحيل على (أوهام) إحالة نصية قبلية ساهمت في تماسك النص.

وأيضاً في قوله(٣):

لا تقل هان على الجرح الدم لم يزل للجرح قلبٌ وفم
كلما أرهقه البطشُ نزا بالبطولات وصاح انتقموا!

فالهاء المتصلة في (أرهقه) تحيل على (الجرح) إحالة نصية قبلية ساهمت في الربط بين أجزاء القصيدة.

---

(١) ديوانه: ص١٤٤.
(٢) المصدر نفسه: ص٧.
(٣) ديوانه: ص٥٤.

ثانياً- اسم الإشارة:

تساهم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي، فهي تقوم بربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تسهم في اتساق النص وتماسكه، وهي أوسع دلالة من المضمرات، وتشاركها في الإحالة، مما يتيح قوة في الترابط على مستوى اللفظ والمعنى، وأسماء الإشارة تعتمد على الجانب السياقي من معنى الوحدة الكلامية، فهي تمثل العلاقة القائمة بين القائمين بعملية التحدث وما يتحدثون عنه في مناسبات معينة(١).

من ذلك قوله(٢):

هذي بلادي اصبحت ملعباً يحكسها في الدهر اهلُ الخنا

يا طيف هذا خنجري في العلا فاضرب به جارحاً مؤمناً

وقوله أيضاً(٣):

يا ليلة الميلاد هذا شاعرُ يشكو الأذى في ليلةِ الميلادِ

إذ استعمل الشاعر في هذه الأبيات اسمي الإشارة (هذي، هذا) والتي تدل على القريب، للإحالة على لاحق وهو (بلادي، خنجري، شاعر)، فأسما الإشارة في هذه المواضع أحالا إحالة نصية بعدية دالة على القريب.

وقوله أيضاً(٤):

شبابة الراعي التي زرعت تلك الرؤى السوداء في نفسي

حيث استعمل الشاعر اسم الإشارة (تلك) والتي تدل على البعيد، للإحالة على لاحق وهي (الرؤى السوداء)، فهي إحالة نصية بعدية دالة على البعيد.

ومن صور الإحالة الواردة في الديوان، استعمال الشاعر لاسم الإشارة الذي يدل على الظرفية المكانية وذلك في قوله(٥):

نحن هنا رغم الأذى والجحود مواكب تمضي وأخرى تعود

---

(١) ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢) ديوانه: ص٤٧.

(٣) المصدر نفسه: ص١٧١.

(٤) المصدر نفسه: ص٩٥.

(٥) ديوانه: ص١٣.

فقد استعمل الشاعر الإحالة المكانية والمتمثلة في اسم الإشارة (هنا) الذي يدل على المكان، ويستعمل للإشارة القريبة فهو يشير الى المكان الذي يفترض وجوده فيه ومن معه، وقد زاد هذا العنصر الإشاري من تماسك النص واتساقه وعملت على ربط نسيج النص.

ومن صور الإحالة الواردة في الديوان، استعمال الشاعر لاسم الإشارة الذي يدل على الظرفية الزمانية وذلك في قوله[١]:

اليوم لا فجرٌ ولا صحوةٌ وإنما مواكبٌ للصباح

وظف الشاعر اسم الإشارة الدال على الظرفية الزمانية، للإشارة إلى الوقت الحاضر الذي يعيش فيه المتكلم، يرمز فيه إلى الأمل وبداية التغيير فهو يوم مختلف عن سائر الأيام.

ثالثاً- أدوات المقارنة

وهي الوسيلة الثالثة من وسائل الاتساق النصي وهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في سبك النص، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: عامة وخاصة والعامة يتفرع منها: التطابق والتشابه والاختلاف، والخاصة تتفرع إلى: كمية وكيفية[٢].

وقد تضمن ديوان الشاعر كمال ناصر العديد من أدوات المقارنة، ومن ذلك استعماله أدوات المقارنة العامة ومنها (كأن) ومن ذلك قوله[٣]:

كأنما التاريخ من حولها يطل بالنخوة شاكي السلاح

حيث وظف الشاعر أداة التشبيه (كأن) للمقارنة بين التاريخ وبين كائن حي، فهو يشبه التاريخ بشخص يتميز بالنخوة والشجاعة والمقدرة على حمل السلاح رغم معاناته، وبدورها ساهمت تلك الأداة في اتساق النص وانسجامه.

وقال في موضع آخر[٤]:

كأنما الجوع له غلمة تصيح بالعشاق: يا من تريد

(١) المصدر نفسه: ص٣٩.

(٢) ينظر: الاتساق النصي في خطب واقعة الجمل ورسائلها، ايمان ورد غالي المشعلاوي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م، ص٣١.

(٣) ديوانه: ص ٣٨.

(٤) المصدر نفسه: ص٤٩.

إذ وظف الشاعر أداة التشبيه (كأن) للمقارنة بين الجوع وبين شخص آخر له خدم تتحكم فيه يدفعه نحو الرغبات، وقد اسهمت أداة المقارنة في فهم المعنى واتساق النص.

وقال في موضع آخر[١]:

وتصحو بصدري بقايا الكفاح
وتغمرني بالندى والسماح
تبلسم بالنور حمر الجراح
وتنسجني في ضمير الرماح
كأني يمين القدر
أموج بدنيا البشر

ونلاحظ ان الشاعر وظف أداة التشبيه (كأن) للمقارنة بينه وبين يمين القدر، فهو يشبه نفسه بيمين القدر في مواجهة المصاعب واتخاذ القرارات في رسالة منه للوقوف والصمود وامتلاك القوة لمواجهة صراعات الحياة.

وقوله[٢]:

رجعت اغني الأسى والحزن
فخذ يا فؤادي ، وخذ يا وطن
جراحي التي رفرفت بالأماني
تعود لتهمي بدنيا الشجن
فاغفو على همسات الخطوب
واصحو على همسات المحن
كأن الاسى لعنة في عروقي
تمشى ، وأسقيته في اللبن

وقد وظف الشاعر أداة التشبيه (كأن) للمقارنة بين الأسى واللعنة، فهو يشبه الأسى باللعنة، فهو يصور لنا معاناته فقد عادت أحزانه إلى قلبه وكأنها لعنة تسكنه تنمو وتتغذى مما يزيدها ويجعلها مستمرة لا تنفك عنه أبداً، وهكذا ساهمت أداة المقارنة في سبك النص واتساقه.

---

(١) المصدر نفسه: ص ٦٦.

(٢) ديوانه: ص٨٧.

وقال في موضع آخر[١]:

فأجـــمـــلُ الألـــحـــان أطـلـقـتـهـا بلابـــــلٌ حـبـيـسـةٌ مـغـلـولـة

وأفتكُ الدموعِ إن تنزت على النضال دمعة بخيلة

فقد استعمل الشاعر صيغتي التفضيل (أجمل) للمقارنة بين عدة ألحان وأن أجملها الذي أطلقته تلك البلابل الحبيسة، و(أفتك) للدلالة على أقسى أنواع الدموع تلك التي لا تذرف إلا قليلاً وعلى استحياء على طرق النضال، والتي تحيلنا إلى مقارنة كمية ضمنية لم يذكرها الشاعر صراحة، وساهمت في ربط البيت الشعري وتناسق أجزاءه، وأعطت للنص عمقاً بلاغياً بين الجمال المنبعث من الألم، والفتك المنبعث من البرود تجاه القضايا الكبرى.

(١) المصدر نفسه: ص١١١,

الخاتمة

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

١- يعد ديوان (جراح تغني) للشاعر كمال ناصر ديواناً متماسكاً نصياً، لتنوع أدوات الاتساق فيه ومن ضمنها الإحالة التي لعبت دورها في ترابط اجزاء النص.

٢- أسهمت الروابط الضميرية في اتساق النص الشعري وترابط أبياته.

٣- نوع الشاعر بين ضمائر المتكلم التي كانت في أغلبها تعود على الشاعر نفسه، وضمائر الغائب التي كانت تحيل إحالات قبلية في أغلبها كما نوع الشاعر في استخدام أسماء الإشارة الزمانية والمكانية، بالإضافة إلى استخدامه أدوات المقارنة كأدوات التشبيه وصيغ التفضيل، فأدت هذه الأدوات دورها في سبك النص الشعري وبالتالي تناسق قصائده وانسجام أبياتها ووصول المعنى المراد وفهمه إذ كشفت هذه الأدوات عن البنية العميقة للقصيدة مما يدل على وعي الشاعر بالتركيب اللغوي وفاعليتها في تحقيق التأثير الجمالي والمعنوي.

قائمة المصادر والمراجع

١- الاتساق النصي في خطب واقعة الجمل ورسائلها، ايمان ورد غالي المشعلاوي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ١٤٣٨هـ -٢٠١٦م.

٢- الإحالة ودورها في تحقيق الترابط النصي (خطبة ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة نموذجاً)، عبد الحكيم عبد الخالق الحن سيد محمد، مجلة جامعة أم ورمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، العدد التاسع ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

٣- البناء الشعري عند كمال ناصر، رسالة ماجستير للطالب وليد محمد محمود أبو شمالة، إشراف الدكتور أحمد جبر شعث، حامعة الأقصى، كلية الآداب، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٥- تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، محمود عكاشة، مكتبة الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٣٥- ٢٠١٤.

٦- ديوان كمال ناصر(جراح تغني)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

٧- ظاهرة الإحالة في محاورة عن العناية الإلهية De Providentia لسينيكا، دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة النصي، مروة عبدالله، جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد (٣١)، العدد (١)، ٢٠١٤م.

٨- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م.

٩- كمال ناصر الآثار الشعرية، جمع وإعداد: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، نيسان١٩٧٤م.

١٠- كمال ناصر الآثار النثرية، أعدها وقدم لها ناجي علوش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، آذار ١٩٧٤م.

١١- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة.

١٢- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

١٣- لسانيات النص ثنائية الاتساق والانسجام في خطاب الشعر العربي المعاصر، خليل صلاح الدين بلعيد، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الولى، ٢٠١٩م.

١٤- لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

١٥- اللسانيات النصية: قراءة في الأنموذج والمرتكزات، قويدر بحري، دراسات معاصرة المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت- مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، الجزائر، المجلد (٥)، العدد (١)، ٢٠٢١م.

١٦- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

١٧- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

١٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٩- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

٢٠- نحو النص، احمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.